

الأناسة الثقافية دراسة انثربولوجية (المتحف العراقي) إنموذجاً

م. م. نور رعد خلف العزاوي

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

Nourraad89@gmail.com

ويعتبر من القوى الناعمة للتأثير في ثقافة المجتمعات الأخرى.

الكلمات المفتاحية : (الانثربولوجيا المتحفية , الثقافة , فلسفة الجمال , الخواء الفكري , الحرب الناعمة)

Cultural Anthropology: An Anthropological Study (The Iraqi Museum) as a Model

Abstract:

This museum contains tablets, dolls, and artifacts that demonstrate the genius of the Iraqi individual, thousands of years ago, and their ability to innovate and excel in industry and technology. This is in addition to the role of religion, belief in gods, and the offering of offerings and sacrifices to the gods for fear of harm and in order to attain good. This demonstrates the high intelligence of the ancient Iraqi individual, who was able to understand matters and realities beyond nature.

الملخص:

يُعدّ المتحف ذ سقاً هاماً من ثقافة المجتمع فهو الجزء المرئي من ثقافته وتاريخه واتجاهاته، فهو يلعب دوراً في تشكيل وعي المجتمع، فضلاً عن دوره في السياحة الثقافية، ويحتوي المتحف على ألواح ودمى ومقتنيات أثرية تدل على عبقرية الفرد العراقي سابقاً، قبل آلاف السنين، وقدرته على الإبداع والاحتراف في الصناعة والتقنية، فضلاً عن دور المدين والاعتقاد بالآلهة وتقديم القرابين والأضحية للآلهة خوفاً من إلحاق الأذى بهم، ومن أجل الحصول على الخير وهذا يعني قدرة الذكاء العالية التي يمتلكها الفرد العراقي القديم في فهم الأمور والحقائق الكامنة فيما وراء الطبيعة، فضلاً عن امتلاك المتحف المدليل المادي لثقافة المجتمع من دمى واللواح المتمثل بالمقتنيات الأثرية فضلاً عن قيم التعليم والتعلم

مشكلة البحث:

- قلة الوعي الثقافي بأهمية دور المتحف في الجذب السياحي؟
- هل يمكن للفن الثقافي (المتحف العراقي) أن يصمد أمام العولمة الثقافية؟
- وهل تستطيع الانثروبولوجيا الرقمية في خلق هوية ثقافية متحفية؟

أهمية البحث:

- تهتم الانثروبولوجيا ببيان المتحف كواجهة ثقافية التي يعرض من خلالها الموروث الإنساني والعمل على خلق هوية بصرية للمتحف كونه الشاهد الأعظم على ثقافة المجتمع (التراث الثقافي) فضلاً عن إبراز الديات التي سوق لبيان أهميته الثقافية بين العالم.

هدف البحث:

- تفعيل دور المتحف في تنمية الثقافة وخدمة المجتمع.
- فهم الأسئلة التاريخية الإثنوغرافية والثقافية في حياة مجتمعات معينة.

Furthermore, the museum possesses material evidence of the community's culture, including dolls and tablets, represented by the archaeological artifacts, as well as the values of education and learning. It is considered a soft power that influences the culture of other societies.

Keywords: (museum anthropology, culture, philosophy of beauty, intellectual emptiness , soft warfare)

المقدمة:

يُعدّ المتحف مرآة عاكسة لحضارة وتاريخ المجتمع أمام الدول والأجيال الحالية، ومن خلال المتحف تعرف هذه الأجيال على مراحل وفترات من تاريخها، فضلاً عن دوره في تشكيل الحس وتنمية الذوق الجمالي لدى الأجيال القادمة، ونشر المعرفة، والخبرات العملية، إذ إن هذه المؤسسة الثقافية تزيد من معلومات الزائرين، وتوسع في آفاق تطلعاتهم، وتفتح أمامهم أبعاداً جديدة للمعرفة بأسهل الطرق، وأقل وقت، فهي مؤسست ثقافية، وحضارية هامة من شأنها نشر وتعميق ثقافة المجتمع حول تاريخه وهويته الحضارية وتراثه الفكري والمادي ذي الطابع المحسوس.

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة ومنهجيتها

أولاً: عناصر الدراسة:

والعلاقات التي تحكمه إلى مجال يخلق قوانينه وآلياته الخاصة.

ومن خلال كتابه " نظرية جمالية " الذي يبين فيه تشكل الفن بالتكنولوجيا العذ صرا لمحدد لتفكير أدورنو الجمالي، أو لتفكيره في الفن الحديث، فهو بمثابة مؤشر يذبه الخطر المحذق العواقب التكنولوجيا على الفن، غير أننا لا يمكن أن نفهم هذه العلاقة إلا بالعودة أولا إلى كتابه الآخر " دياكتيك العقل " المنشور في ١٩٤٧، والذي صاغه مع هور كهامر، وهو أحد الكتب الأساسية في النظرية النقدية، وحلقة توجه أدورنو النقدي (الاجتماعي) وتوجهه نحو علم الجمال.

إن النظرية الجمالية تجعل من نظرية الفن، نظرية قائمة على تحليل مواقف الأعمال المعاصرة متخذة منها آثراً أو نماذج جمالية.

تكشف " النظرية الجمالية " عند "أدورنو" عن مسوغات هامة وفريدة في تحديد هوية التجربة الجمالية في الآثار الفنية، إن هذه الأخيرة تعمل وتستعمل بل تحول مواد انطلاقاً من تجربة فردية أين تتشابك مسبقاً كل التراكيب الاجتماعية ثمة فيما يبدو أكثر من ضرورة للحديث عن الهوية الجدلية في عمق كل اشتغال للفن، وفي صميم كل أثر فني."

ثانياً: أدوات الدراسة: اعتمدت الدراسة على مجموعة من الوسائل والطرق البحثية (الميدانية) في دراسة المتحف العراقي وهي (الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، الاخباريين).

ثالثاً: منهجية الدراسة: اعتمدت الباحثة على منهج الموصفي والموصف المكثف (Intensive Descriptive Approach): وهو المنهج الذي يركز على الرموز الثقافية، ليس في شكل مجرد منفصل عن الواقع، بل في وجودها وتغلغلها في نسيج الحياة الاجتماعية كما يعيها أفراد في تفاعلهم الاجتماعي، ويضع جبرتي من منهج العلمي لطبيعة الدراسة التأويلية الرمزية التي يهدف إلى تحقيقها، فهو يهتم من ناحية بتحليل المعاني المتضمنة في الرموز ويهتم من الناحية الأخرى بربط أنساق المعاني بالعمليات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي (الأوسود، ١٩٩١، صفحة ١١٥)، فضلاً عن المنهج التاريخي إذ تم توظيفه حول المقتنيات الآثرية الموجودة في المتحف، والتي ترجع لفتحات زمنية مختلفة من أجل الوقوف على جذر المدنية في العراق.

رابعاً: التوجه النظري: (فلسفة الجمال) عند ثيودور أدورنو إذ تستند نظرية أدورنو الجمالية إلى فكر جمالي يقوم على مناهضة الواقع متخذاً التفكير الجدلي في تأسيس بنية مستقلة للعمل الفني فجدليته تقوم في مناهضته للواقع عن طريق الخروج من أسرار القوانين

القمع والهيمنة والا ستبداد التي تمارسه مختلف المؤسسات.

إن الفن الحالي الموجود في الحضارة المعاصرة هو فن عديم الفائدة وممزق، ويعبر عن المجتمع الممزق ولهذا فإن الفن الحقيقي غير مسموح له بالتواجد، لأن منظومة الحضارة الآن تعتمد على قيم التبادل والذي لا تستطيع إدخاله في هذه المنظومة يبقى غير معترفاً به من قبل المؤسسات التي تؤثر في الواقع، وبالتالي فالن الذي لم يتحول أداة في خدمة القيم الاستهلاكية - يكون هامشياً، ولذلك فإن مصير الفن مرتبط بصل العالم الروحاني والأخلاقي - بصفته مجالاً مستقلاً عن القيم. (عماري، ٢٠٢٤، صفحة ٣١٤).

المبحث الثاني: القراءة في المفاهيم:

١- علم الأناسة (الانثروبولوجيا Anthropology)

ورد في قاموس الوسيط أن الأناسة تأتي من (أنس) به وإليه) □ أن ساءً، آذ سه، أنس به: فرح. فهو أنس. (أنس) فلان إينا سا: لطفه وأزال وحشته. وأما لفظة الأناسة فهي مؤنث الإنس. والإنس هو خلاف الجن وهي أصل الإنسان الكائن الحي المفكر، فضلاً عن أن الأناسة أصله أنيس وأناس العين ناظرها (اللغويين، ٢٠٠٤، صفحة ٢٩).

فالن بالنسبة له أصبح مشكلة في هذا العصر، فالن لديه هو مناهضة الواقع، وكشف المكبوت والمقموع فيه عن طريق إدخاله في علاقات جديدة مختلفة عن تلك العلاقات التي يقوم عليها الواقع الفعلي، هذا ما جعل إيجلتون يصف محاولة أدورنو على أنها "استطبيقاً سياسية"

يميز أدورنو بين نوعين من الفن النوع الأول: "الفن الال سوفسطائي أو الفن الكاذب الذي يدمج نفسه مع الأنواع الأخرى من المدعاية ويتماشى وفق الحياة المعاصرة، فهو تابع وأداة تنفيذ أيديولوجية الفكر المعاصر، يخشى المقاومة والتعبير عن

المسكوت عنه، ولتحقيق مبتغاه يستخدم شعارات وينجز أعمالاً فنية تضيء مقدار من السعادة على العالم المتفكك الحزين والنوع الثاني: "هو الفن الحقيقي المذي يمثل قوة احتجاج ضد كل ما هو قائم، ويؤدي إلى الاغتراب والتشويش والنكوص فهذا النوع يقدم العزاء للإنسان على ما يوجد في العالم من تمزق وتشتت وبالتالي يحزر الإنسان من أسرار العالم عن طريق المقاومة والنفي لكافة الأشكال التي تجعله وعيه يستنيم لهذا العالم، ومما سبق، يرى أدورنو أنه من واجب الفن أن يشخص كل الأمراض التي أصيبت بها الحضارة المعاصرة، وإيجاد العلاج لها، فدور الفن ينحصر في قوة احتجاجه ضد

(M. Herskovits). Linton. وهير سكوفيتس (M. Herskovits) بأنها الدراسة للإنسان وأعماله (هولتكرانس، ١٩٧٢، صفحة ٥٠).

ويعرفها جوزيف جرينبرج (J. Hgreenberg) بقوله: إن الأنثروبولوجيا تعد مظهرًا إنسانيا ذا مغزى يظهر بوضوح في محاولة البحث الاستنباطي عن أسس التقويم الجمالي في فنون الشعوب الأخرى، غير الأوروبية (جرينبرج، ١٩٨٥، صفحة ١١).

هذا ما يميز حقل الأنثروبولوجيا عن الحقول الأخرى. إنه يدرس كل المجتمعات، وإلى جانب الدراسة الأنثروبولوجيا لكافة المجتمعات بصفته جزءاً من منظورها الشمولي يتجه الأنثروبولوجيون عند دراستهم لأسلوب حياة مجتمع معين إلى الرباط بين الجانبين: الجانب المادي والجانب المعنوي للحياة اليومية، وإبراز الكيفية التي ينظم بها الأفراد والجماعات وسائل معيشتهم، والمحافظة على بقائهم، أي أنها لا تفحص نظاماً أو نشاطاً معيناً إلا في إطار ترابطه وعلاقته بالنظم الأخرى ومن ثم أصبحت الدراسة الحقلية التي تقوم على الاتصال المباشر والمكثف بمجتمع الدراسة، التي تعد سمة، أو ميزة أساسية في تقاليد العمل الأنثروبولوجي (فهيم، د.ت، صفحة ١٨).

شاع في الأدبيات المكلا سيكية أن لفظة انثروبولوجيا (Anthropology) مشتقة من الأصل الميوناني المركب من مقطعين: انثروبوس (Anthropos) ومعناه الإنسان. ولوجوس (logos) ومعناه العلم وبذلك يصح المعنى من حيث اللفظ علم الإنسان؛ أي العلم الذي يدرس الإنسان (الشماس، ٢٠٠٤، صفحة ٩).

وتعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان الذي يميزه عن الأنواع الحيوانية، وهو الذي يصنع الثقافة. ويذكر الدكتور شاكر مصطفى سليم أكثر من تعريف للأنثروبولوجيا، إذ يرى أنه (علم للإنسان وأفعاله وسلوكه، وعلم للجماعات البشرية وإنتاجها وعلم الحضارات والمجتمعات البشرية من حيث الإنسان بوصفه كائناً طبيعياً واجتماعياً فضلاً عن أنه علم لأوجه التشابه والاختلاف بين الثقافات) (سليم، ١٩٥٩، صفحة ٣٢).

ويعرفها الأستاذ الفريد كروبر (A. Krober) على أنها علم دراسة جماعات الناس وسلوكهم وإنتاجهم، ويرى أنها علم خاص بدراسة التاريخ الطبيعي لمجموع أوجه النشاط البشري التي أصبحت منجزاتها الرامية في المجتمعات المتقدمة منذ زمن بعيد مبدأنا للعلوم الإنسانيّة. كما عرفها الأستاذ رالف لنتون (R

الزمن أن تبدأ بدراسة أناسة المجتمعات المسماة (بربرية) أو (بدائية) التي أخذت تنمو بمرور الوقت نحو دراسة المجتمعات المسماة (متحضرة) (ستروس، ١٩٩٥، صفحة ٣٦٨).

إن الإنسان والأناسة لا يتفرقان في جميع محاور الحياة، إذ يرى علماء الكلام أن الإنسان هو هذا الكائن المحسوس ذو البنية المخوصصة المحسوسة، أما الموسوعة الفلسفية السوفيتية ترى بأن الإنسان موجود اجتماعي وهو من وجهة النظر البيولوجية أعلى مرحلة في تطور الحيوان على الأرض وهو يختلف عن أكثر الحيوانات تطور عقله وكلامه المنطوق وإذا كان سلوك الحيوان تحدده الغرائز وردود الأفعال إزاء البنية، فإن سلوك الإنسان يحدده التفكير والانفعالات والإدارة ودرجة معرفة القوانين التي تحكم الطبيعة والمجتمع والإنسان نفسه (جبار، د.ت، صفحة ٤٢).

٢- المتحف لغةً: جاء من (ت ح ف) زار المتحف الوطني بناية تضم المتحف واللوحات الفنية والآثار التاريخية (البستاني، د.ت، صفحة ٢٤).

عرّف المتحف وفقاً للمجلس الدولي للمتاحف بأنه "مؤسسة دائمة غير هادفة للربح، تعمل في خدمة المجتمع وتنميته مفتوح للعامة، يقوم بالاقتناء، الحفظ، الإدارة، الاتاحة والعرض للتراث المادي وغير المادي

أدى هذا الأمر إلى أن تركز الانثروبولوجيا على طبيعة محتواها الإنساني والتحدد بالصعيد الأناسي؛ أي على صعيد الجنس والمهنة والعمر، الذي ولد بمحتوى جديد في الفكر. وظهر باصطلاح الأناسة البنائية والثقافية مؤكدة آليات العمل الثقافي المسير من الإزسان ومركزة على كل التنوعات الثقافية في ضمن هذا الصف، وربما يكون ضمن العمل المؤسساتي بل أشمل من ذلك بالتركيز على الحياة، وهذا ما حدى بالأناسة الثقافية تركيز طابع العناية بالتقنيات وربما بدراسة المؤسسات حيث هي تقنيات في خدمة الحياة المجتمعية، وإنه في حال دمج نتائج الدراسة الموضوعية للمجتمعات المعقدة والمجتمعات المسماة بدائية هو من أجل الخلوص إلى خلاصات جامعة ومقبولة من الناحية التعااقبية أو التزامنية... (ستروس، ١٩٩٥، صفحة ٣٦٨).

فضلا عن ذلك تظهر الأناسة المجتمعية والثقافية على مسرح التطور العلمي بوصفها جسما مستقلا تطالب بموقعها في وسط الفروع المعرفية الأخرى، وأخذت تتخذ شكلها شيئا فشيئا، وكأنما جسم سديمي يستوعب بالتدرج المادة التي كانت حتى ذلك الحين متغشية ومبعثرة، أو موزعة توزيعا آخر، ويحدد عبر تركزه على هذا النحو بالذات توزيعا عاما جديدا لموضوعات البحث على سائر العلوم الإزسانية والمجتمعية الأخرى من حيث اختصاصها بموضوع معين للدراسات، إذ شاء

٣- الثقافة لغةً: جاءت من (ثقف) أي بمعنى حـ صل على ثقافة عالية: الإحاطة بالعلوم والمعارف والآداب والفنون، المركز الثقافي المركز المهتم بشؤون الثقافة والفكر (الطالقاني، د.ت، صفحة ٣٨٤).

يُعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم التي حاول علماء الـ سوسيولوجيا والأنثروبولوجيا تقديم تعريفات له، فقد عرفت الثقافة أول مرة على يد العالم الأنثروبولوجي البريطاني ادورد تايلور في كتابه الثقافة البدائية Primitive Culture وهي "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع (Tylor، ١٨٧١، صفحة ١٤)، وعرفت أيضاً هي النمط أو طريقة التفكير والسلوك والعادات والقيم والقناعات والمشاعر السائدة بين أبناء المجتمع، بما في ذلك الأمثال الشعبية الموجهة للسلوك السائد وقصص البطولة وقصص الشهداء والمحظورات والمحرمات والطقوس الاحتفالية والملاعب والمنارات السياسية والحركات المسرحية التنظيمية والمجازات والرموز وهي الإطار القيمي والأخلاقي والسلوكي الذي يعتمده الفرد في تعامله مع الآخرين (وآخرون، ٢٠٢٣، صفحة ٩٩) واما التراث الثقافي: يعني التراث في علم الآثار مجموعة من العناصر أو السمات الثقافية المترابطة، والتي تستمر

للإنسانية والبيئة المحيطة وذلك لغرض الدراسة، التعليم، الامتاع" (را شد، علم المتاحف (نشأته وفروعه)، ٢٠٢٠، صفحة ١٧).

فضلاً عن ذلك فهو "المقر المدائم والهادف لخدمة المجتمع وتطويره والمسؤول بصفته المؤسسية على القيام بجمع وحفظ وبحث وإتاحة وعرض التراث الإنساني المادي وربطه بالتراث المعنوي أياً ما وجد، وذلك بما يحقق أغراضه التعليمية والدراسية والترفيهية والمساهمة في تنمية المجتمع على المحاور المختلفة ثقافياً واجتماعياً وصحياً واقتصادياً وأخلاقياً. (را شد، أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها، ٢٠٢١، صفحة ٧٩٣)

إن السمات المميزة لعلم الأنثروبولوجيا المتحفية أنها تتقاطع مع مجالات الأنثروبولوجيا الفرعية (علم الآثار والأنثروبولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا اللغوية والأنثروبولوجيا البيولوجية)

ويعد المتحف أحد الموضوعات البارزة في أبحاث الأنثروبولوجيا المتحفية الحديثة يتعلق بإعادة ربط المجموعات القديمة من الأشياء الإثنوغرافية التي تم تنظيمها في سياقات المتحف مع مجتمعات المصدر الحالية التي تم جمع هذه الأشياء منها ومن المخاوف الغربية الأخرى هي تطوير المتاحف والمراكز الثقافية من قبل الشعوب الأصلية في مجتمعاتهم الأصلية.

للتأثير بأي فكر وأي منهج بغض النظر عن محتواه العلمي ودرجة صحته وموافقته للشرعية، لأن امتلاء العقل والفكر بالعلم والمعرفة يكون رصيماً قوياً ضد الانحراف ومانعاً صلباً من الضلال. ويعني أيضاً الجهل الناتج عن الأمية الفكرية، وعدم وجود التوعية الأسرية الكافية منذ الصغر، واللامبالاة للإنسان بالأحداث التي تجري حوله والاستفادة منها، فضلاً عن عدم وجود مناعة فكرية تقوي العقول من الغلو والإفراط الفكري ومنط التفكير الذي يحمل الفرد (عبدالمجيد، ٢٠٢٣، صفحة ٣٣٣)

ومن وجهة نظر أصحاب النظرية الاجتماعية (الخواء الفكري) ظاهرة اجتماعية برزت بوضوح في عصرنا الحاضر، يمتاز بوجود خواء فكري لدى الإنسان منها عدم القدرة على المشاركة في صنع القرارات، وعلى حل المشاكل التي قد تواجهه وشعور الإنسان بأنه ليس له أهمية في الحياة العملية والاجتماعية وغيرها من الجوانب الحياتية فضلاً عن انعدام القدرة على التطوير والابتكار (الزغبى، ١٩٩٩، صفحة ٥٠)

٦- القوة الناعمة Soft Power: وهو مصطلح أطلقه جوزيف س. ناي عام ١٩٩٠ "وهي القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال وهي تنبشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله

في البقاء عبر فترة زمنية طويلة نسبياً، وتستخدم كلمة التراث في الأنثروبولوجيا بديلاً عن أنماط المعتقدات والعادات الاجتماعية والقيم، والسلوك والمعرفة أو الخبرة التي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق عملية التذشئة الاجتماعية داخل مجتمع معين. (سميث، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٧).

٤- الفن بوصفه فرعاً من فروع المعرفة فهو الحضارة ويتكون من فعاليات وإنتاج توحى به وتخلقه الجمالية والفن من شأنه في ذلك شأن علم الجمال وهو ظاهرة عالمية وجدت وما تزال بين الشعوب كافة متحضرة أو بدائية (شاكراً مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، ١٩٨١ الكويت ص ٦٨)، ويعرف كذلك بوصفه مزيجاً من السلوك الإنساني الطبيعي وهو ترجمة مرثية لسلوك الإنسان وناتج تفاعله مع المحيط الذي يعيش فيه (سليم، ٢٠٢١، صفحة ٤) والفن هو ما يخرج الإنسان من عالم الخيال إلى عالم الحس ليحدث في النفس طرباً و إعجاباً وهو إعادة تنظيم التأثيرات الاصطلاحية بشكل يكشف عن قيمتها المميزة للإحساس والانفعال (الشحات، ٢٠٢٠، صفحة ٢١).

٥- الخواء الفكري: هو خلو العقل والفكر مما ينفع ويفيد، وليس شرطاً أن يكون الفراغ فكرياً ممتلئاً بما لا يفيد ولكنه خالي مما يفيد، مما يجعل صاحبه مؤهلاً

أولاً: النشأة والتاريخ للمتحف:

تعود الجذور الأولى لنشأة المتاحف في العالم القديم لكل من بلاد الرافدين ومصر، وتشير بعض المصادر إلى أن يعود تاريخ أقدم المتاحف إلى القرن السادس قبل الميلاد في عهد الملك البابلي (نبوخذ نصر الثاني) حيث خصص قاعة في القصر الشمالي في بابل لجمع وعرض مجموعة من اللقى الأثرية ترجع لعهود سابقة لزمانه كالمسلات والتحف الفنية والواح كتابية وغيرها، وفي أواخر العصر البابلي الحديث قام الملك نبونائيد بجمع الآثار ووضعها في قصر يعود لابنته بمدينة أور والتي كانت مهتمة بجمع الآثار والتحف الفنية، ومن ثم فإن فكرة نشأة المتحف ربما تعود تاريخياً لبابل، وقبل موزين الإسكندرية الذي أسس في عهد بطليموس في القرن الثالث قبل الميلاد (منديل، ٢٠١٩، صفحة ٢٠)، أما القسم الآخر فيرجع نشأة المتحف إلى العصر الحديث إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك حينما أعلن متحف الكابول سنة ١٤٧١م إتاحة الزيارة للعامة دون تمييز ليصبح بذلك أول متحف بالمفهوم الحديث وقد ارتبطت نشأة المتاحف ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الاقتناء (راشد، أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها، ٢٠٢١، صفحة ٧٣٧).

فيُعد المتحف الوطني من أقدم وأهم وأكبر المتاحف في العراق، ويأتي في المرتبة الثانية بعد المتحف المصري

السياسية وسياساته، فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين تتسع القوة الناعمة (ناي، ٢٠٠٧، صفحة ١٤).

٧- التكنولوجيا: يشير دليو أول ظهور لمصطلح التكنولوجيا Technology في بعض المصادر الألمانية عام (١٧٧٠) وهو مركب من مقطعين techno تعني باللغة اليونانية فن أو صناعة يدوية وlogy تعني علم أو نظرية وبدمج المقطعين وتركيبهما نحصل على مقطع الصناعة اليدوية أو ما معناه " العلم التطبيقي " وليس لهذه الكلمة مقابل أصيل في اللغة العربية بل تم تعريبها بسخ لفظها حرفياً تكنولوجيا، وتطور مفهوم التكنولوجيا بتطور الحاجات الإنسانية والاجتماعية والمارسات اليومية المتخصة والمتنوعة ولهذا نجد تعريفات متعددة للباحثين لها لكنها اتخذت منحنيين أولهما خاص بعالم المصنع ومنتجاته المادية ويشمل كل التكنولوجيا المرافقة للثورة الصناعية والمستخدم في تصنيع الإنتاج وثانيهما مفهوم عام ويشمل أي تطبيق معرفي في أي مجال وفي أي مكان (حميد، ٢٠٢٤، صفحة ٦٥). لقد أحدثت الثورة التكنولوجية نقله نوعيه في بنية المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وبشكل غير مسبوق.

المبحث الثالث: التطبيقات الميدانية

القديمية السومرية والاكادية والآشورية والبابلية إضافة الى آثار الحضارة الإسلامية.

وللمتحف العراقي مكتبة تأست عام ١٩٣٣ احتوت على العديد من الكتب والمجلات والجرائد والصحف العربية والإنكليزية وبكل اللغات الشرقية والغربية وكانت تصدرها متنوعة فمنها هدايا ومنها مصادرة ومنها شراء وتضمنت أغلب مواضيعها عن الآثار والتراث وتاريخ الشرق الأدنى وخصوصاً القديم وكذلك احتوت على العديد من المخطوطات التاريخية القديمة والإسلامية فضلاً عن وجود متحف للطفل بداخله وهو متحف مصغر ذو هدف تربوي وتعليمي يصل الى الطفل كيف عاش الانسان القديم وكيف تعلم واخترع الكتابة وبنى القرى، وتعود فكرة انشائه بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥ عندما جرت مناقشة حادة في الصحف العراقية اليومية عن المتحف وقد افتتح عام ١٩٧٧. (<http://www.ar.m.wikipedia.org>)

ثالثاً: التطبيقات الميدانية

من خلال المقابلات التي اجريتها مع عدد من الموظفين في المتحف العراقي اوضحوا لي أن زوار المتحف لا يفتت صرون على فئة معينة وإنما لعامة الناس في المجتمع لأنه يعتبر من الدعائم الأساسية للثقافة فضلاً عن تنمية ثقافة المجتمع المادية، فضلاً عن ذلك يساهم الموظفون في

حيث التأسيس، ولا يقل عنه شأناً من ناحية القيمة التاريخية للآثار التي تمثل حضارة العراق وتاريخه، ويعود تاريخ نشوئه إلى عام ١٩٢٣-١٩٢٤ حيث جمعت عالمة الآثار البريطانية غيرترود بيل آثار العراق ووضعتها في حيز صغير في مبنى السراي أو القشلة وفي عام ١٩٢٦م بسبب تجميع الكثير من الآثار وضيق المساحة افتتح مبنى آخر في شارع المأمون ونقلت اليه جميع الآثار. ثم تلاها ر.س كوك وفي عام ١٩٦٦ ونتيجة لضيق المساحة أيضاً قررت الحكومة العراقية بناء متحف يمتاز بصفات المتاحف العالمية ويكون في مكان مناسب، فبنى المبنى الجديد في منطقة العلاوي وبسبب هذه المناسبة سُمي بالمتحف الوطني العراقي بعدما كان يعرف بـ(متحف بغداد للآثار).

ثانياً: الموقع الجغرافي:

يقع في منطقة العلاوي في العاصمة العراقية بغداد، وان فكرة بنائه مستوحاة من (بوابة عشتار) وعليه مدخله الثيران المجنحة ومسور بسياج حديدي تتخلله مدافع ويرجع تاريخها الى قرون مضت. (<https://www.independent.com>)

فضلاً عن ذلك يضم المتحف حوالي (٢٥) قاعة مختلفة تحتوي على آثار من مختلف العصور بدءاً بعصر ما قبل التاريخ الى العصور المتأخرة وآثار لحضارات العراق

وترى المدرا سة لعبت العولمة الثقافية والثورة التكنولوجية (و سائل التوا صل الاجتماعي) والانفتاح عليها دورا في توجيه المجتمع العراقي نحو الاتجاه الأوحدا إلا وهو الاتجاه نحو قيم الثقافة الغربية فضلا عن محاولتها لتفريغ البنية العقلية للفرد وهذا ما أطلق عليه بالخواء الفكري محاوله ضرب المنظومة الثقافية وافراغها من محتواها والتركيز على الفن الهابط المتمثل ب الرقص والتعري والتد شجيع على تناول المسكرات والمخدرات فضلا عن الإعلانات الإباحية المخلة بقيم المجتمع والتشجيع على الثقافة الاستهلاكية فهو يفتقر إلى عناصر الإبداع والأصالة والذوق الرفيع والابتعاد عن الفن الحقيقي المتمثل بالتراث الشعبي الفلكلوري بشقية المادي والمعنوي لذا نرى أن أهم قوة ناعمة لدينا هو المتحف العراقي من أجل جعل الأجنبي ينبهر بثقافتنا العريقة متمثلة بالثقافة السومرية والأكديّة والبابليّة.

وبعد تعرض المتحف الوطني الى قصف امريكي في حرب عام ٢٠٠٣ بين لي أحد الموظفين أنه تم نهب الكثير من الآثار واللوائح على يد اللصوص وبعض المنظمات المشبوهة وتم تسريبها وبيعها خارج العراق، ولكن بعد عمليات البحث تمت استعادتها من قبل الهيئة العامة للآثار.

المتحف بتقديم المعلومات و شرح و التوضيح لجميع المقتنيات الأثرية الموجودة في المتحف.

من وجهة نظر الباحثة تعتبر المتاحف أحد أذرع القوة الناعمة المؤثرة على ثقافة المجتمع المحلي وفي ضللاً عن ذلك فإن بعض المتاحف العالمية أثرت ليس فقط على المجتمع وإنما أثرت على العالم وأصبحت متاحف عالمية (كالمتحف البريطاني) (المتحف المصري في القاهرة يقتني بعض الآثار القبطية وأخرى بينزنتينية حيث تم اقتناءها في القرن التاسع عشر (متحف بولاق) ، فضلا عن ذلك حيث شكل مورد دخل إضافي للدولة عن طريق السياحة الخارجية وفي ضللاً عن الانبهار والتأثير الثقافي بزوار تلك المتاحف.

لا يركز المتحف على المقتنيات والكتب النفيسة فقط بين لي أحد الموظفين أن زيارة المتحف لا تقتصر على أيام العمل الرسمية وإنما يفتح أبوابه حتى في يوم الجمعة من أجل إعطاء فرصة لكثير من العوائل العراقية من مشاهدة المعروضات التاريخية العريقة التي تعود إلى أكثر من ٢٧٠٠ عام، وفي ضللاً عن ذلك فهناك زائرين له من بلدان مختلفة يرتادون المتحف بين الحين والآخر وفي ضللاً عن الأيفادات المدولية وتبادل الخبرات والثقافات بين البلدين.

ولكل فئات المجتمع ، ومما لا شك فيه أن مشكلة الخواء الفكري نابعة من مشكلة فقدان الهدف ، فما زال الفرد ليس لديه ما يفعله ، أو يحققه من أهداف وطموحات ، أو مشاريع فإنه سيجد جزءاً كبيراً من وقته غير مملوء بأي نشاط ، أو عمل ، وهذا مما يسبب إشغال هذا الجزء من الوقت في أمور مخالفة الأمور دينه ، وقيم مجتمعه ، وبالتالي تكون بداية الانحراف والميل عن الطريق المستقيم ، وقيمة حياته ، وساعاته التي يمضيها هدراً ، كالتجول في الشوارع ، أو كثرة اللعب ، واللهو ، وكأنه يعيش للهو فقط ، أو قضاء وقتاً طويلاً في مقاهي الإنترنت وغيرها ، فليس في حياته شيء مهم . فالجدية الفكرية أمر مطلوب فالشعوب المنحطة والأفراد الكسالى أو الذين يتجنبون الأخطار أو المذنبين يتملكهم الحياء أو الخوف أو الاعتماد على الغير هؤلاء جميعاً غير جادين فيما يفكرون فيه ، وهم أصحاب التفكير الهامشي ، وهو أفة الشعوب والأمم والسبب في التفكير الهامشي هو ضعف الإحساس بالمسؤولية أو ضعف استنساخ المعلومات ، والتفكير الهامشي ليس طبيعياً بل هو شاذ ، إلا أن تعود الأفراد على التفكير الهامشي ورؤيتهم بنتائجهم وعدم حاجتهم للأمر الأعلى مما لديهم يجعل التفكير هامشياً (وقاش ، ١٩٨٥ ، صفحة ٢٦)

المبحث الرابع

النتائج والمقترحات :

ويحتوي المتحف على نصوص مسمارية البالغ عددها (٨) تعود إلى العصر البابلي القديم بوجه الخصوص عهد الملك لارساريم □ سين .

إن هذه النصوص اقتصادية تركز على (تقديم القرابين ، القروض والتوزيع والا ستلام) ، فضلاً عن ذلك احتوائه على دمي فخارية (وهام وعباس ، ٢٠١٨ ، الصفحات ٣٢٧-٣٢٨) (الدمي الفخارية : هي أشكال ونماذج آدمية أو حيوانية أغلبها معمولة من طينة نقية يعتنى كثيراً بتحضيرها ثم تحرق بالنار كي تتصلب وعرفت صناعتها في حضارة بلاد الرافدين منذ مطلع العصر الحجري الحديث Neolithic period والعصور اللاحقة).

وكل دمية ترمز لغرض اجتماعي معين مثل الأمومة (الانجاب والرعاية) وبعدها لها غرض ديني مثل (آلهة المعبد) تعكس لنا صورة ذهنية عن الفكر الديني في العراق القديم فضلاً عن التأثير النفسي الذي تلعبه فيهم ، ونموذج لوح الآلهة عشتار فضلاً عن بعض المواضع المتعلقة والمعبرة عن الحالات الإنسانية . أبرزها في عصر النهضة السومرية حيث يوجد لوح فخاري محفوظ في متحف اللوفر يظهر فيه شاب وفتاة يتبادلان نظرة الحب والعشق والهيام أمام أحد كهنة المعبد (نفل و صحاب ، ٢٠١١ ، صفحة ٢١٢) . إن من أبرز المشكلات التي

يواجهها المجتمع العراقي اليوم مشكلة الخواء الفكري فهو عامل من عوامل الانحراف ، والهدم الطاقة الشباب ،

وتنظيف البيئة الحاضنة لهذا الخواء وتحصين المجتمع من كل ما يهدد أمنه ويعرض وجوده الأمراض خطيرة مميتة واجب وطني وإنساني وأخلاقي تقدر ضيها المصلحة العليا للمجتمع وتعزيز ثقافة المجتمع المدنية والاجتماعية بدلا عن ترويج نحو الانبهار بقيم الثقافة الغربية

المقترحات:

١. يجب زيادة عدد البحوث والمدراسات عن المتحف والأخذ بتوصيات الباحثين بسبب ضعف الإعلانات والدعاية الموجهة إلى السائح الداخلي لزيارة المتاحف.

٢. يجب على وزارة الثقافة والآثار زيادة الاهتمام ببنية المتحف من ناحية البناء وتطويره. وعلى وزارة التربية يجب ان تعتمد على دراسات الباحثين حول المتاحف وبالأخص المتحف العراقي وجعلها مادة تدرس للطلبة خلال صوص مرحلة المتوسطة والاعدادية. من أجل تزويد الطلبة بثقافة وتاريخ العراق. لكي لا ينجرفوا وراء الثقافة الغربية الهابطة

المصادر والمراجع

١. للمتحف له القدرة العالية على التفاعل المباشر مع المجتمع المحلي المحيط فضلا عن كونها مراكز ثقافية، وبحثية، ومدارس تربية بل صارت من ضروريات الحياة والتنمية باعتباره عنصرا أساسياً في العملية التثقيفية والتربوية ابتداء من مرحلة رياض الأطفال حتى مرحلة التعليم الجامعي.

٢. تمثل المتاحف وسيلة لجذب السائحين إلى المجتمعات المحلية، وتعزيز مفهوم الهوية الثقافية.

٣. عقل الاناسة لا يترك من الماضي شيئاً يخص الإنسان إلا وتناوله.

فتعرف للأناسة على أنها مجموعة الآليات والفعاليات والسلوكيات الثقافية والاجتماعية القابلة للوصف والتدوين، والتي تميز فصيلة البشر بخصائصها ومقوماتها الحياتية الطبيعية عن غيرها من الفصائل والمحددات بمجال معين (زمان ومكان) على أنها صفة للإنسان عموماً، ومؤهلاته الخاصة. أي عملية التحول من الطبيعي إلى الثقافي والاجتماعي.

٤. الخواء الفكري لا يقل خطورة وتأثيراً في حياة المجتمعات، فإن العمل على إزالتها أسبابه

التاريخية. مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية
العدد ٢ .

الاء عبد ال ستار احمد و ب شير ناظر حميد. (٢٠٢٤).
تكنولوجيا الاتصال والشاركة ال سياسية في المجتمع
المعاصر، مجلة اداب المستنصرية / اللسانيات، العدد
١٠٨ .

المعلم بطرس البستاني. (٢٠٠٩). محيط المحيط، الجزء
الثامن (باب اللام بيم). بيروت: دار الكتب العلمية.

المعلم بطرس البستاني. (د.ت). محيط المحيط. بيروت:
دار الكتب العلمية.

انتصار عويد علي وآخرون. (٢٠٢٣). ممارسات القيادة
LPI وعلاقتها بالثقافة التنظيمية لعمداء كليات التربية
البدنية وعلوم الرياضة من وجهة نظر التدريسيين في
بغداد، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية
الأساسية، المجلد ٢٣، العدد ٩٩، ٢ .

جوزيف. س. ناي. (٢٠٠٧). القوة الناعمة و سيلة
النجاح في السياسة الدولية. الرياض: مكتبة العبيكان.

حافظ الأسود. (١٩٩١). المدخل الرمزي لدراسة المجتمع
. حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر،
العدد ١٤ .

Edward Burnett Tylor (١٨٧١).
primitive of Mythology philosoph
.London

<http://www.ar.m.wikipedia.org> (بلا
تاريخ).

<https://www.ar.m.wikipedia.org>
(بلا تاريخ).

<https://www.independent.com> (بلا
تاريخ).

أ. د. نبيل عبد الغفور عبدالمجيد. (٢٠٢٣). الخواء
الفكري لدى طلبة الجامعة المستنصرية، مجلة المستنصرية
للعلوم الانسانية، العدد الخاص (١)، المؤتمر العلمي
السادس والعشرين للعلوم الإنسانيات والتربوية كلية
التربية الجامعة المستنصرية ٣-٤ أيار .

ابوبكر الصديق عماري. (٢٠٢٤). النزعة النقدية للفن
والجمال عند ثيودور ادرنو. الجزائر: مجلة المقاربات
الفلسفية، المجلد ١١، العدد ١ .

أحمد أبو زيد. (١٩٧٠). البناء الاجتماعي. م. ص:
الهيئة العامة المصرية للكتاب .

احمد المذشواوي والسعيد محمد الشحات. (٢٠٢٠). الفن
العام والحفاظ على التراث دراسة حالة القاهرة

- زهير صاحب وحמיד نفل و صاحب. (٢٠١١). تاريخ الفن في بلاد الرافدين، الإصدار الثاني. بغداد: المركز الثقافي البغدادي.
- شارلوت سيمور سميث. (٢٠٠٩). موسوعة علم الانسان، ترجمة علياء شكري وآخرون، العدد ٦١/٢، المركز القومي، القاهرة، ط٢.
- صاحب بن عباد الطالقاني. (د.ت). دار المحيط في اللغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عباس عبد منديل. (٢٠١٩). علم المتاحف الحديث. بغداد: دار السجى للطباعة والنشر.
- عبد الباسط محمد ح. سن. (٢٠١١). أصول البحث الاجتماعي. بيروت: مكتبة وهبة.
- علي محمود ا سلام الفار. (١٩٨٤). الانثروبولوجيا الاجتماعية، المدراسة الحقلية في المجتمعات البدائية والقروية والحضرية. القاهرة: دار المعارف.
- عمر سليم. (٢٠٢١). فن العمارة. <http://dras.stman.wordpress.com>
- فتحية محمد إبراهيم فتحية وآخرون. (١٩٩٥). مدخل الى دراسة الانثروبولوجيا النفسية. الرياض: دار المريخ.
- فتحية محمد إبراهيم، وم صطفى الذ شواني وابراهيم. (١٩٨٨). مدخل الى مناهج في علم الانسان (الانثروبولوجيا). الرياض: دار المريخ للطباعة والنشر.
- ق صي صبحي عباس وعادل شاكروهام وعباس. (٢٠١٨). د.م: مجلة دراسات في التاريخ والاثار.
- لوسى مير. (١٩٨٣). مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية. بغداد: دار الحرية للطباعة.
- محمد احمد الزغبى. (١٩٩٩). القلق الحالة والسمعة عند طلبة جامعة صنعاء، مجلة البحوث التربوية، قطر.
- محمد جمال را شد. (٢٠٢٠). علم المتاحف (نشأته وفروعه). القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.
- محمد جمال را شد. (٢٠٢١). أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها. د.م: مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب.
- محمد حسن الغامري. (١٩٨٨). المناهج الانثروبولوجية. الإسكندرية: المركز العربي للنشر والتوزيع.
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (٢٠١١). تاج العروس. بيروت: دار صادر.
- مروان أبو ابو حويج. (٢٠٠١). البحث التربوي المعاصر. عمان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع.

1. Edward Burnett Tylor, primitive of Mythology philosophy, religion, art and custom, 2 Vols, London: J.Murray, 1871, p.14

المواقع الإلكترونية

1. <https://www.independent.com>
2. <http://www.ar.m.wikipedia.org>
3. <https://www.ar.m.wikipedia.org>

معتوق فردريك. (٢٠٠١). معجم العلوم الاجت ماعية. بيروت.

ناهدة عبد الكريم. (١٩٨١). مقدمة في ت صاميم البحوث الاجتماعية. بغداد: مطبعة المعرفة.

استشهاد المراجع من مجلات الجامعة المستنصرية:

أ. د. نبيل عبد الغفور عبدالمجيد. (٢٠٢٣). الخواء الفكري لدى طلبة الجامعة المستنصرية, مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية، العدد الخاص (١)، المؤتمر العلمي السادس والعشرين للعلوم الإن سانية والتربوية كلية التربية الجامعة المستنصرية ٣-٤ أيار ، .

الاء عبد ال ستار احمد و ب شير ناظر حميد. (٢٠٢٤). تكنولوجيا الات صال وال شاركة ال سياتية في المجتمع المعاصر، مجلة اداب المستنصرية / اللسانيات، العدد ١٠٨ .

انتصار عويد علي وآخرون. (٢٠٢٣). ممارسات القيادة LPI وعلاقتها بالثقافة التنظيمية لعمداء كليات التربية البدنية وعلوم الرياضة من وجهة نظر التدريب سيين في بغداد، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٣، العدد ٩٩، ٢ .

المصادر الاجنبية